ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ما سيناريوات جبهة جنوب لبنان في ظل هدنة محتملة في غزة؟

العميد د. امين محمد حطيط

رغم المماطلة والمراوغة، والتعنّت «الإسرائيلي» الظاهر فإنّ الهدنة التي تسعى إليها أميركا في غزة باتت كما يبدو قريبة دون أن تصبح مؤكدة. وهي هدنة تريدها أميركا قبل شهر رمضان المقبل بعد أسبوعين لأكثر من اعتبار، وتحتاجها المقاومة لأسباب إنسانية تتعلق بوضع السكان في القطاع ولكن ليس بأيّ ثمن، وتستفيد منها «إسرائيل» في وجوه عسكرية وسياسية شتى. ومع ذلك فإننا لا نغفل العوائق والتعقيدات التي قد تفشل المسعى بيد «إسرائيلية»، أو قد تمنع الوصول إليه إذا كانت الهدنة من أجل تجريد المقاومة من ورقة ذهبيّة دون مقابل يعوّل عليه استراتيجياً وسياسياً وإنسانياً. وفي النتيجة فإنّ الهدنة العتيدة احتمال قويّ لكن قبل أن يُبرم الاتفاق حولها لا يمكن اعتبارها أمراً حتمياً، ولذلك نجد المعنيين «الإسرائيليين» بأمر الميدان يردّدون عبارة «إذا تمّت الهدنة...» لأنهم يدركون انّ الوصول إليها ليس حتمياً مع وجود نتنياهو وبن غفير.

ومع احتمال الهدنة، ورغم ما ذكر، هو احتمال قويّ مرجّح برأينا، سيطرح السؤال عن مستقبل أو وضع الجبهات المساندة عامة وجبهة الجنوب اللبناني بخاصة، طرح تستوجبه مواقف المسؤولين «الإسرائيليين» في المستويين العسكريّ والسياسيّ والتي كان آخرها بالأمس كلام وزير الحرب الصهيوني الذي قال «سنكثّف إطلاق النار في الشمال حتى لو أبرمت هدنة في غزة إلى أن يستسلم حزب اللّه».

بداية لا بدّ من التأكيد على استراتيجية «إسرائيل» الثابتة في رفض التعامل مع منطق «وحدة الساحات» و«ترابط الجبهات» المقاومة وإصرارها على التعامل مع كلّ جبهة بمفردها في سياق سياسة «الاستفراد» والشرذمة الذي تعتمده ضدّ الفلسطينيين والعرب منذ أن اغتصبت فلسطين وأقامت كيانها غير الشرعي فيها. لذلك ومن منظور استراتيجي لا ننتظر من «إسرائيل» إقراراً بمنطق «وحدة الساحات وترابط الجبهات» لأنّ هذا الإقرار يناقض كما قدّمنا جوهر وعمق الاستراتيجية «الإسرائيلية»، وبالتالي يكون موقف وزير الحرب «الإسرائيلي» منسجماً مع استراتيجية كيانه، وعليه يكون مرجّحاً أن تستمرّ «إسرائيل» إذا تحققت الهدنة وبدأت بالسريان في قطاع غزة، أن تستمرّ بعدوانها على الجبهة اللبنانية تحديداً والقيام بما من شأنه أن ينكر وجود مسرح عمليات المقاومة الواحد ويثبت عدم الترابط بين الجبهتين (غزة والجنوب اللبناني) تاركة أمر جبهة اليمن لأميركا التي تحمل العبء بدلاً من «إسرائيل» وتراقب جبهة العراق التي تستمرّ على ما آلت إليه من تجميد فرضته اعتبارات خاصة بها.

إذن من الوجهة الاستراتيجية الإسرائيلية، يمكن القول بأنّ ما سيجري على قطاع غزة من هدنة، إن حصلت، لن ينسحب على الجنوب اللبناني، ما يطرح سؤالاً أساسياً كيف سيكون الوضع الميداني على جبهة الجنوب وما هي مدلولات التهديد والوعيد الإسرائيلي في هذا المجال.

في الإجابة نقول إنّ جبهة الجنوب فتحت من قبل المقاومة في لبنان لتكون جبهة إسناد لغزة، وبالتالي فإنّ هذه الجبهة ومن وجهة نظر المقاومة تبقى على ارتباط بالجبهة الرئيسيّة حركة وفعلاً أو سكوناً وخموداً، أيّ انّ المقاومة لن تبادر الى أعمال قتالية على هذه الجبهة إذا توقفت الأعمال القتالية في غزة بهدنة او بوقف إطلاق النار.

بيد أنّ الأمر يكون خلاف ذلك إذا قام العدو بعد التزام المقاومة بالهدنة ووقف عملياتها في الميدان بتنفيذ ما يتوعّد به من تكثيف لإطلاق النار على لبنان. هنا سينقلب الوضع وتتحرك المواجهة وتغيّر هويتها وطبيعتها وتغادر مهمة «الإسناد» الى مهمة الدفاع. وهنا يعرف «الإسرائيلي» بأنّ حرب الدفاع تختلف في قواعدها وأحكامها وأساليبها عن حرب الإسناد المقيّدة. وهنا أهمية التذكير بما قاله الأمين العام وقائد المقاومة في لبنان «بتوسّع منوسّع»، أيّ أنّ المقاومة جاهزة للردّ على أيّ تصعيد بتصعيد مماثل من شأنه أن يبقي في ثباتها معادلة الردع الاستراتيجي الفاعل.

وفي هذ الإطار يأتي إسقاط المقاومة لمُسيّرة العدو «هرمز ٤٥٠» في اليوم التالي لإطلاق وزير حربه غالنت تهديده ليكون بمثابة ردّ أوّلي على التهديد ويضيف جديداً إلى ما كان سبقه من زجّ المقاومة لأسلحة جديدة في الميدان من قبيل صواريخ البركان والماس وسواها ضمن استراتيجية التدرّج في إظهار القدرات عملاً بقاعدة «دائماً لدينا جديد ونحتفظ بالمزيد». وربطاً بكلّ ذلك فإنّ جبهة الجنوب في حال توقيع هدنة في قطاع غزة ستكون وفقاً لتهديد العدو عرضة لإعمال واحد من سيناريوات ثلاثة، كالتالي:

١ ـ السيناريو الأول: انسحاب ما سيجري في غزة على جبهة جنوب لبنان واعتبار المواقف الإسرائيلية بمثابة تهويل وحرب نفسية من أجل ممارسة الضغوط على لبنان لدفعه للقبول بالحلول السياسيّة التي تريح العدو والتي جاءت الورقة الفرنسية كنموذج من نماذجها، ما يعني أنّ الأعمال القتالية ستتراجع بشكل ملحوظ مع بقائها في حجم وقدر يكفي لممارسة هذه الضغوط.

٢ ـ السيناريو الثاني: إبقاء الجبهة مشتعلة وفقاً لما هو عليه الوضع الآن، ولكنها تحرّك بمبادرة من العدو الذي سيقوم باستهداف مواقع وأهداف محددة ويدفع المقاومة للردّ دون أن يكون في الأمر تغيير لقواعد وقيود اعتمدت منذ بدء المواجهة. وهنا ستقوم المقاومة بالردّ عملاً بقاعدة التماثل دون تدحرج الأمور إلى أبعد.

لكن السؤال هنا يكمن في معرفة ما ستحققه «إسرائيل» من هذا الوضع أكثر من تأكيدها على فصل الساحات، لأنها ستواجَه بالردّ عند كلّ عدوان وسيكون الردّ متوازناً مع العدوان، وسيبقى المشهد على الأرض على حاله خاصة لجهة النازحين.

٣ ـ السيناريو الثالث: توسيع العدو عملياته وتكثيف النيران داخل وخارج بقعة العمليات المحدّدة منذ بدء المواجهة دون أن يتطوّر الوضع إلى غزو بري، خاصة أنّ المواقف الإسرائيلية حصرت الموضوع بالنيران دون الإشارة تلميحاً او تصريحاً الى مناورة برية ودون القول بالسعي الى تدمير المقاومة. واكتفت «إسرائيل» مسكونة بخشيتها مما هدّدها به قائد المقاومة من تهجير مليوني مستوطن والوصول إلى أيّ نقطة في فلسطين المحتلة من كريات شمونة إلى ديمونا، اكتفت في معرض تهديدها بأمرين الأول تكثيف النار والثاني السعي لاستسلام المقاومة، وإذا كان الأول ممكناً وسيواجَه بردّ يماثله فإنّ الثاني يبقى هدفاً – حلماً يعرف العدو استحالة تحققه، لكنه يلوّح به في سياق ممارسته غطرسة وعنجهية فارغة لا تغيّر حقيقة المشهد في الميدان.

وبين هذه السيناريوات ومعطوفة على شهية العدو للذهاب الى حرب مفتوحة يورّط بها أميركا ويفشل أو يحاول أن يفشل السعي لحلّ مسألة تبادل الأسرى مع تملّص من فكرة الهدنة الطويلة القابلة للتجديد والتمديد حتى تصل الى وقف الحرب، آخذاً كلّ ذلك بالاعتبار، نقول إنّ المقاومة لن تهدي العدو ما يرضيه ولن تتنازل عن معادلة الردع الاستراتيجي الفاعل ولن تجرّ الى حرب مفتوحة من جهة، ومن جهة أخرى لن تدع عدواناً يمرّ من غير ردّ، لذلك بين السيناريوات المتقدّمة سيكون الخيار الفعلي واقعاً بين الأول والثاني مع ترجيح للأول دون استبعاد الثاني حتماً...

النازية المتجدّدة من هتلر إلى نتنياهو

وفاء بهاني

تتمتع بعض الدول والمجتمعات بقدرات فريدة مكّنتها من صناعة الأزمات واختلاقها وتحويلها إلى قضية تمّ الترويج لها إعلامياً واستغلالها كفرصة لاستكمال مشروعها التآمري ومواجهة التحديات التي قد تطرأ عليها بشكل تحوّل فيه الأزمات إلى فرص تحاول من خلالها تحقيق المزيد من المكاسب.

ومن الشواهد التاريخية على ذلك هو (صناعة الهولوكست) وتحويلها إلى معاناة يهودية أُلْبِسَت بلباس الإنسانية وإعطائها بعداً إنسانياً وتوظيفها في إطار تنفيذ مشروعها التوسعي وتقديم نفسها لخدمة المشاريع الاستعمارية والاستكبارية والمصالح السياسية للنخبة من اليهود الأميركيين الذين تتوافق مصالحهم مع مصالح السياسة الخارجية للحكومتين الأميركية والبريطانية.

وقد فصّل الكاتب اليهودي نورمان فنكلشتاين ذلك المشروع التآمري في كتابه «صناعة الهولوكست» حيث أظهر حجم المؤامرة على اليهود المعادين للحركة الصهيونية، وكانوا ضحايا محرقتها التي قام على أنقاضهم الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

هذا ما أكده أيضاً هينيكيه كاردل مؤلف كتاب «هتلر مؤسّس إسرائيل»! العلاقات السرية بين هتلر والحركة الصهيونية لتأسيس الكيان الصهيوني، مشيراً إلى أنّ هتلر، نال التهنئة فور تسلّمه الحكم، من لومنفلد رئيس الحزب الصهيوني في ألمانيا، ثم وقع اتفاق «الترانسفير» مع الوكالة اليهودية الصهيونية لإرسال ٦٠ ألف يهودي ألماني مع عائلاتهم للاستيطان في فلسطين، وعوّض لهم عن ممتلكاتهم في ألمانيا ببضائع ألمانية.

ثم ألغى جميع المنظمات والأحزاب اليهودية في ألمانيا، ما عدا الحزب الصهيوني. كما عيّن مسؤولين صهاينة في معسكرات اعتقال اليهود في أوروبا – منهم مناحيم بيغن مسؤولاً عن معتقل يهود بولونيا – وبذلك اشترك الصهاينة معه في قتل «اليهود المعادين للصهيونية» الذين قضوا في المحرقة.

أُدْجِزَت المرحلة الأولى من مشروع قيام الكيان الصهيوني بعد نكبة ١٩٤٨ بارتكاب المزعوم تحقيق هذا الحلم عليه إخلاء غزة واحتلالها بالكامل وتهجير سكانها إلى سيناء، وتفريغ الضفة الغربية ونقل الفلسطينيين إلى الأردن، وبعد ذلك يكون أمامه شيء أخير لتحقيق هدفه بخلق مجتمع يهودي وهو تهجير عرب ٤٨، وهذا ما تخطط له الحركة الصهيونية وما يسعى إليه نتنياهو.

في الوقت الذي يتعرّض المدنيون في غزة لإبادة جماعية على مرأى ومسمع ولذلك يحظى بدعم غير مسبوق من الولايات المتحدة والغرب والمجتمع الدولي. وما الدعم الذي تقدمه إدارة بايدن لوحش المجازر نتنياهو وتقديمه للعالم على أنه رجل سلام، سوى استكمال لمشروع السيطرة على فلسطين بالكامل وتنفيذ المرحلة الثانية من المشروع الصهيوني، والتي تستهدف احتلال فلسطين بأكملها وجعلها كياناً صهيونياً من العالم، يقوم الكيان الصهيوني المحتلّ بمصادرة الأراضي في الضفة الغربية، وقد كشف رئيس حكومة السلطة الفلسطينية محمد أشتيه بمصادرة قرابة ٦٠ ألف دونم من حيّز الضفة الغربية.

وما يفعله الكيان الصهيوني سواء بالضفة أو بغزة، أو على المنطقة الحدودية بين مصر وفلسطين يُنَفَّذ بالتنسيق والتعاون مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو).

وتتضمّن المرحلة الثانية من المشروع الصهيوني بُعداً جغرافياً واسعاً، حيث لا تقتصر فقط على فلسطين وغزة والضفة، بل تتعدّى لتشمل دولٌ تحدّها، وسيكون لها بُعداً اقتصادياً وثقافياً وربما سياسياً، بالإضافة إلى مشاريع السياحة والملاحة والطاقة، والتي تشهدها دول المنطقة وصحراء سيناء.

وفي حين يرى الإرهابي نتنياهو أنّ الوقت مناسب جداً لتصفية القضية الفلسطينية، وهو يحاول استغلال عملية طوفان الأقصى لكسب الدعم الأميركي والغربي، في سيناريو أشبه ما يكون باستغلال الهولوكوست او تفجير سفن اليهود على أيدي عصابات الهاغاناه وشتيرن وغيرها من منظمات الإرهاب الصهيوني. وهو ما قام به نتنياهو في غلاف غزة في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ وما تكتم عنه الإعلام العبري عن إقدام جيش العدو على قتل الآلاف من مستوطنيه وارتكاب جرائم اغتصاب بحقهم وسرقة منازلهم في محاولة لتضليل الرأي العام تبريراً لارتكاب المزيد من المجازر بحق الشعب الفلسطيني بعيداً عن إطلاق سراح أسرى الكيان التي يرفعها نتنياهو شعاراً لعدوانه يحمل عنوان تصفية القضية الفلسطينية بشكل نهائي...!

نبوءة نتنياهو عن اليمن.. وأوهامه التي تبدّدت في البحر الأحمر

إسماعيل المحاقري

مطلع تشرين الأول/ أكتوبر من العام ٢٠١٧ للميلاد؛ أعلن تحالف العدوان على اليمن بمنفذيه الإقليميين «السعودية والإمارات» وداعميه الدوليين «أميركا، بريطانيا، فرنسا» عن السيطرة على باب المندب الاستراتيجي وجزيرة ميون التي تشطر المضيق إلى قناتين.

المعارك لم تتوقف عند حدود باب المندب لتشمل الشريط الساحلي الغربي الممتد من المضيق إلى قرب مطار الحديدة على تخوم المدينة مروراً بالمخا ومناطق ساحلية أخرى قبل التراجع والانكسار والاكتفاء بالتموضع العسكري خارج حدود المحافظة الساحلية التي تضم شريان الحياة لثلثي سكان البلد المحاصر والمعتدى عليه.

كان ذلك أكبر وأهم إنجاز ميداني تقدمه الإمارات لمشغلها الأميركي والشريك الخفي يومها كيان العدوّ الصهيوني، فالمعركة من لحظتها حملت أبعادًا إقليمية

ودولية لأهمية المنطقة في التحكّم بأمن الطاقة العالمي وطرق الملاحة الدولية، كما وكانت مصلحة وهدفًا صهيونيًا خالصًا لحجم المخاوف والقلق الذي أبداه رئيس حكومة العدوّ بنيامين نتنياهو في أعقاب نجاح ثورة الحادي والعشرين من أيلول/ سبتمبر العام ٢٠١٤م من سيطرة من أسماهم «الحوثيون» على باب المندب وما يشكّله ذلك من خطر على أمن الكيان أكبر من خطر البرنامج النووي الإيراني؛ وفقًا لتوصيف نتنياهو.

ولأجل التحكّم بطرق التجارة العالمية وأمن الطاقة تقاطعت المصلحة البريطانية والفرنسية في السيطرة على واحد من أهم الممرات المائية في العالم.

السيطرة الميدانية على المضيق لم تكن كافية لتبديد مخاوف الصهاينة واعتماد الإماراتي الوكيل الحصري للأميركي كونه قائد تلك العمليات، حيث كان ميدان البحر شاهدًا على تشكّل قوة بحرية بدأت من الصفر وسيكون لها - بعون اللّه- دور مستقبلي في صياغة المعادلات الإقليمية وتغيير موازين القوى بقدرات وعمليات نوعية استهدفت السفن السعودية والإماراتية الحربية وأخرجت بعضها عن الخدمة، وشظاياها من ذلك الحين طالت كيان العدوّ الذي استوطنه الخوف والرعب تحسبًا من احتمالية المواجهة في قادم الأيام.

في شهر مارس/آذار من العام ٢٠١٥م، دخل رئيس وزراء العدوّ بنيامين نتنياهو على خط العدوان على اليمن بتصريح حذر فيه من محاولة إيران السيطرة على الشرق الأوسط ومضيق باب المندب الاستراتيجي الذي يمكن له التأثير على التجارة العالمية وتصدير النفط للعالم. وقال نتنياهو: «محور إيران ـ لوزان ـ اليمن هو محور خطير جدًا للبشرية جمعاء، ويجب العمل على وقفه»؛ بحسب تعبيره.

ومع تنامي القدرات اليمنية وتزايد العمليات الفاعلة والمؤثرة ضدّ الأهداف البحرية والحيوية للسعودية والإمارات، تفاعل صناع القرار في الكيان الإسرائيلي ودوائر البحث ومراكز الدراسات لدرجة أن يضع البعض التساؤلات عن التوقيت الذي ستكون فيه «إسرائيل» الهدف القادم للصواريخ والطائرات المسيّرة اليمنية.

وفي شهر آب/ أغسطس العام ٢٠١٨م، وخلال مناورة عسكرية، جدد نتنياهو الحديث عن مخاوفه وأفصح عن أوهام وأطماع التوسع في البحر الأحمر بتصريح جاء فيه: «شهدنا مواجهات قاسية مع حلفاء لإيران، حاولوا منع الملاحة الدولية في المضيق عند مدخل البحر الأحمر»- في إشارة إلى عملية يمنية أحرقت سفينة سعودية في البحر الأحمر- وأضاف: «يوفر لنا البحر العديد من الفرص. إنه فوق كلّ شيء يزيد من الحجم الصغير لـ«دولة إسرائيل»، ويسمح لنا بنشر سفننا فوق الأمواج وتحتها عبر منطقة شاسعة، وهذا يمنحنا قوة كبيرة»؛ على حد قوله.

لم يكتفِ نتنياهو بتلك التصريحات ليتحدث في مناسبة أخرى عن قدرة الكيان على تشكيل تحالفات دولية لمواجهة ما وصفها بالتهديدات، وأي محاولة لإغلاق مضيق باب المندب الاستراتيجي.

السعودية بدورها لم تكذب الخبر، وكذلك الإمارات التي دخلت في علاقات مباشرة وعلنية على كلّ المستويات مع كيان العدوّ إلى جانب البحرين والمغرب، في وقت تمهد واشنطن لتشكيل تحالف بحري يضمّ الكيان والدول المطبّعة.

مطلع العام ألفين وعشرين، أعلن وزير الخارجية السعودي عن تأسيس مجلس الدول المطلّة على البحر الأحمر وخليج عدن، بهدف التنسيق والتشاور بشأن الممر المائي الحيوي، في ظلّ ما أسموها التحديات المتزايدة، ومواجهة الأخطار المحدقة.

عملية «طوفان الأقصى» كانت مباغتة للعدو الإسرائيلي بكلّ أجهزته الأمنية والعسكرية ليجد نفسه في موقع المهزوم للمرة الثانية بعد هزيمة ٢٠٠٦م، وليلمس بالأفعال حقيقة تطويقه بالصواريخ والعمليات المنكلة من عدة جهات بالرغم من كلّ الدعم الذي يحظى به أميركيًا وغربيًا والجهود الرامية لتشكيل طوق أمني من دول التطبيع يحاكي أنشطة كيان العدوّ التوسعية ومصالحه التجارية التي يمر النسبة الأكبر منها عبر البحر الأحمر.

المخاوف الإسرائيلية تتحقق على أرض الواقع ونبوءة نتنياهو لا مفر منها، اليمن يُنهي حقبة الهيمنة الإسرائيلية الأميركية على البحر الأحمر بالإعلان عن معادلة منع السفن الإسرائيلية أو المرتبطة بها من المرور عبر مضيق باب المندب حتّى يتوقف العدوان على غزّة وينتهي الحصار.

معادلة جديدة، نقلت الصراع في فلسطين إلى المنطقة والإقليم- وبقوة اللّه -تحرص القوات المسلحة اليمنية وفعل الصواريخ والطائرات المسيّرة وليس أخيرًا الزوارق فوق سطح الماء وتحته على تثبيتها، حتّى مع تشكيل أميركا تحالف دولي لحماية أمن الكيان.